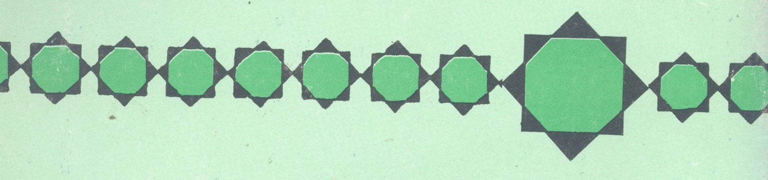
عبد العزيز الشناوى



على بن أبى طالب

«سبَّاقُ الأممِ ثلاثةٌ لم يكفُروا طرفةَ عينٍ:
حزقِيلُ.. مُؤمِنُ آل فِرعون
وحَبيبُ النَّجار. صَاحِبُ آل ياسِين
وعَلىُّ بنُ أبى طَالِب.. وَهُوَ أفضلُهم»

حديث نبوى شريف



دار الفكر العربى

علي بن أبي طالب

«سبَّاقُ الأمم ثلاثةٌ لم يكفروا طرفة عين:
حزقيل.. مؤمن آل فرعون
وحبيب النجار. صاحب آل ياسين
وعلىّ بن أبي طالب.. وهو أفضلهم»

حديث نبوى شريف

عبد العزيز الشناوى

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
الادارة : ١١ ش جواد حسنى - القاهرة
ص ب ١٣٠ ت ٣٩٢٥٥٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على ختام الأنبياء والمرسلين ، الصادق الأمين ، محمد بن عبد الله ، المبعوث رحمة للعالمين .. ورضى الله تبارك وتعالى عن آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .. وبعد

فهذا واحد من سباق الأمم ، تربى فى حجر النبوة ، اذ هو أول صبى فى اسلامه ، وكان عمره اذ ذاك عشر سنين ، ولم يفارق النبى صلى الله عليه وسلم بعدها .. يصلى معه ، ويصغى له ، ويأخذ منه ، ويبلغ عنه .. وكان جديراً أن يصهر اليه النبى صلى الله عليه وسلم فيزوجه البتول الزهراء فاطمة رضى الله عنها .. لتأتى عن طريقهما وحدهما العترة النبوية الطاهرة .. آل بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام ..

أنه على بن أبى طالب ، القدوة ، والمثل الأعلى ، نقدم الى شباب المسلمين مواقف من حياته ، لعلهم يتخذون منها نبراسا يضىء لهم الطريق ..

والله يهدى الى سواء السبيل ..

الناشر

ولـد بالكعبـة :

أشرقت الشمس على بيوت مكة المتراصة حـول البيت الحرام فـدبت الحيـاة فيها . وبين جـدران دار أبى طالب بن عبد المطلب سـيد قريش أخـذت زوجته فاطمة بنت أسد بن هاشم تتهيأ للذهاب إلى الكعبة فمنذ أن حملت لم تقف أمام هبـل كبير الآلهة ولم تضع فى يد سادنه الأصفر الرنان (الذهب) . إنها اليوم ستمنحه الكثير من الدراهم وتلطخ قـدمى هبل بدماء كبش سمين حتى يرضى عنها . إنها ستضع حملها حين يكتمل القمر بدرا . ولقد اكتمل البارحـة . لـو جاءها المخاض وهى فى الكعبة ؟ سيكون المولود سعيدا مبـاركا ؟؟

استشعرت امرأة أبى طالب ألمـا فى بطنها . هـل ستلد قبل أن تذهب إلى الإله هبل ويرضى عنهـا ؟ إن البيت على بعـد خطـوات من الكعبة . لن يستغرق الوقت طويلا . لم لا تذهب وتعـود سريعا ؟

وقفت فاطمة بنت أسـد أمام كبير الالهة خاشعة . طلب منها سادنه أن تسجد . أرادت أن تضع وجهها عند قـدميه . لمـاذا لم تستطع ؟ تقـوس المولود فى بطنها فمنعها من ذلك ؟ لم يحـدث ذلك من قبـل عندما وضـعت عقيـلا وجعفرا و ..

وجاءها المخاض وولدت فى الكعبة وتولى محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تسميته :

ـ عـلى .

ويمصق فى فيه ثم ألقمـه لسانه وما زال يمصه حتى نام . فلمـا كان الغـد طلبوا لـه مرضعة ولكن عليا لم يقبل ثدى أحـد . فقالوا :

ـ ادعـوا لـه الأمين .

فجاء محمد — عليه الصلاة والسلام — فألقمه لسانه •• فنام • فكان كـــــذلك •

ومن المعروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــد ولد يتيما ، فكفله جـــده عبد المطلب ، ولمـــا بلغ ست سنين مات عبد المطلب فكفله عمه أبو طالب •

كان على أصغر أبناء أبى طالب فكان بينه وبين جعفر عشر سنين وبين جعفر وأخيه عقيل كذلك وبين عقيل وأخيه طالب ذلك أيضا فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم على •

تربيته فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وأصاب قريشا قحط فقد امتنع نزول المطر فمات الزرع وجف الضرع ، وكان أبو طالب كثير العيال فأراد محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يرد إلى عمه صنيعة فذهب إلى عمه العباس وكان ذا مال فقال له :

— يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله تأخـــذ واحـــدا وأنا واحـــدا •

فقال العباس بن عبد المطلب : نعم •

فجاءا إلى أبى طالب وقالا :

— إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ••

فقـــال أبو طالب :

— إذ تركتما لى عقيلا (قيل وطالبا) فاصنعا ما شئتما ••

فأخـــذ محمد — صلى الله عليه وسلم — عليـــا فضمه إليه • وأخـــذ العبـــاس جعفرا •

ولم يزل على بن أبى طالب مـــع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت خـــديجة بنت خـــويلد يطعمه ويقوم على أمره (فى كفالته كأحـــد أولاده) حتى قبل أن يوحى إليه صلى الله عليه وسلم فلم يسجد على لصنم قط

أول المسلمين وسـباق الأمم :

وذات ليلة (كان يوم الاثنين) دخل على بن أبى طالب على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعـه خـديجة وهما يصليان سرا فقال :

ـ ما هـذا ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أصلى لرب العالمين .

فقال على : ومن رب العـالمين ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ إنه إله واحـد لا شريك لـه لـه الخلق وبيده الأمر يحيى ويميت وهـو على كل شىء قـدير . فأنا أدعوك إلى دين الله الذى اصطفاه لنفسه وبعث به رسله . فأدعوك إلى الله وحـده لا شريك لـه وإلى عبادته وإلى الكفر باللات والعزى .

فقـال على :

ـ هـذا أمر لم أسمع به قبـل اليـوم فلست بقـاض أمرا حتى أحـدث أبا طالب .

وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفشى عليه سره قبل أن يمكن الله عز وجل لـه ويستعلن أمره فقال لعلى :

ـ يا على إذا لم تسلم فاكتم هـذا .

فمكث على ليلته قلقـا يفكر ، إن ابن عمه لجـدير بالرسالة فهو صـادق أمين لم يعرفه أحـد كما عرفه ، لقـد تربى فى كنفه فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصل الرحم ويقرى الضيف ويعين على نوائب الدهر . ونام على وقـد بيت أمرا .. فلما كان الغـد انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـو ابن عشر سنين ، فكان أول المسلمين ، وكانت خـديجة بنت خـويلد أولى المسلمات . أسلم على ولم يبلغ الحلم .

ومنذ ذلك اليوم وعلى لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى معـه ويصغى إليه . قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ ثلاثة ما كفروا بالله قط : مؤمن آل يس وعلى بن أبى طالب واسية امرأة فرعـون .

وقال صلى الله عليه وسلم :

- سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب آل يس وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أفضلهم (يراد بعدم كفرهم أنهم لم يسجدوا لصنم قط) .

وكان النبى عليه الصلاة والسلام إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفيا من قومه ويصليان فيها فإذا أمسيا رجعا كذلك .

وذات يوم عثر أبو طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه على وهما يصليان (بنخلة وهو محل معروف) فتساءل :

- يا ابن أخى ما هذا الذى أراك تدين ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم بعثنى الله به رسولا إلى العباد وأنت أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابنى إلى الله تعالى وأعاننى عليه .

فقال أبو طالب :

- إنى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه . ما بالذى تقول من بأس ولكن والله لا تعلونى استى أبدا .

يقول عفيف الكندى :

- كنت امرءا تاجرا قدمت للحج وأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان العباس لى صديقا وكان يختلف إلى اليمن يشترى العطر ويبيعه أيام الموسم فبينما أنا عند العباس بمنى (بمكة فى المسجد) إذا رجل مجتمع (بلغ أشده) خرج من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت توضأ فأسبغ الوضوء (أكمله) ثم قام يصلى (إلى الكعبة) ثم خرج غلام مراهق (قارب البلوغ) فتوضأ ثم قام إلى جنبه يصلى ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفهما ثم ركع فركع الغلام وركعت المرأة ثم خر ساجدا وخر الغلام وخرت المرأة فقلت : ويحك يا عباس ما هذا الدين ؟ فقال : هذا دين محمد بن عبد الله أخى يزعم أن الله بعثه رسولا ، وهذا ابن أخى على بن أبى

طالب وهـذه امرأته خـديجة • ورأى أبو طالب النبى صلى الله عليه وسلم وعليا يصليان وابنه على على يمينه فقال أبو طالب لابنه جعفر :

ــ صـل جنـاح ابن عمـك ••

فصلى جعفر على يساره • وكان إسلام جعفر بعـد إسلام أخيـه على بقليـــل •

وسمع على آيات الله طازجة مشرقة متألقة دافئة حـديثة العهد بربها يرتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد نزول القرآن آية آية فأشرب قلبـه جماله وجلاله وأسراره ولم لا وقـد ولد فى الإيمان والعبادة والهـدى ؟

وظـل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعـو الناس سرا إلى عبادة الله الواحـد الأحـد ثلاث سنين •• ثم أوحى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليـه وسـلم : (**وأنذر عشيرتك الأقربين * واخفض جناحـك للمؤمنين**) فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج من بيته شـهرا وزوجته خـديجه بنت خـويلد تشد من أزره وتهون عليه الأمر • وظنت عماته أنه مريض فدخلن عليه صلى الله عليه وسلم عائدات فقال عليه الصلاة والسلام :

ــ ما شكيت شيئا ولكن الله أمرنى بقوله (**وانذر عشيرتك الأقربين**) فأريد أن أجمع بنى هاشم وبنى عبد المطلب لأدعوهم إلى الله تعالى •

فقـالت عمـاته :

ــ فادعهم ولا تجعل أبا لهب (عبد العزى بن عبد المطلب) فيهم فإنه غير مجيبك إلى ما تدعـوه إليه •

ولكن النبى عليه الصلاة والسلام كان يعلم لو بادأ قـومه بها رأى منهم ما يكره فصمت • فجاءه جبريل عليه السلام فقال :

ــ **يا محمد إن لم تفعل ما أمرك به ربك عـذبك بالنار ••**

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب (كان فى حجره) وطلب منه أن يدعو بنى عبد المطلب •• فحضروا فقـدم على إليهم عسا به لبن (العس القـدح الكبير) • كانوا أربعين رجلا أو ينقصون قليـلا فيهم أعمامه : أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب • فأخـذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حـذية (قطعة) فشقها بأسنانه ثم رمى بها فى نواحيها وقال :

ــ كلـوا باسم الله ••

فأكل القوم حتى نهلوا عنه فلم ير إلا آثار أصابعهم وإن كان كل رجل أكل مثلها . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- اسقهم يا على .

فجاء بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وإن كان الرجل ليشرب مثله . فلما أراد النبى عليه الصلاة والسلام أن يكلمهم بدره أبو لهب فقال :

- لشد ما سحركم صاحبكم .

فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى :

- عد لنا مثل الذى كنت صنعت بالأمس من الطعام والشراب فإن هذا الرجل قد بدر إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم .

ففعل على بن أبى طالب . ثم جمعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا عنه ثم سقاهم من ذلك القعب حتى نهلوا وإن كان الرجل ليأكل مثلها وليشرب مثلها . ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام :

- يا بنى عبد المطلب إنى والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إنى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ؟

فأحجم القوم عنها جميعا . فقال على بن أبى طالب :

- وإنى لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا ، وأعظمهم بطنا ، وأحمشهم ساقا : أنا يا نبى الله وزيرك عليه .

فأخذ النبى عليه الصلاة والسلام برقبته فقال :

- إن هذا أخى وكذا وكذا فاسمعوا وأطيعوا .

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب :

- قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم وقد أعز الله الإسلام بإسلام عمه حمزة بن عبد المطلب .. ثم أسلم عمر بن الخطاب فخرج المسلمون من دار الأرقم إلى البيت الحرام وأخذوا يصلون مطمئنين ويقرءون القرآن فيه .

ولكن عداوة قريش اشتعلت ضراوة فحمى الله نبيه بعمه أبى طالب ولكن أصحابه من لم يحظ منهم بجوار أو كان فى منعة من قومه سقاه أشراف قريش العذاب والهول .

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى المواسم على القبائل لتنصره وتمنعه حتى يبلغ رسالات ربه ولكن عمه أبو لهب وسادات قريش كانوا له بالمرصاد يفترون عليه الكذب فينصرف الناس عنه .. حتى لقى الأنصار عند العقبة فعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فأسلموا وبايعوه صلى الله عليه وسلم .

وربا غيظ وغضب سادات قريش لما أيقنوا أن الأنصار قد بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتل الأشراف ، وأنه قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم أنزلوا بأصحابه أشد العذاب فجاءوا النبى عليه الصلاة والسلام يشكون فأذن لهم بالهجرة إلى يثرب .. فتسللوا أرسالا ..

النوم فى فراش النبى عليه الصلاة والسلام ليلة الهجرة :

وأقام النبى عليه الصلاة والسلام بمكة بعد أن هاجر أصحابه ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة . ولم يتخلف معه صلى الله عليه وسلم إلا من حبس أو فتن إلا على بن أبى طالب وأبا بكر الصديق وصهيب بن سنان . فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أتباعه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة . فحذروا خروج النبى عليه الصلاة والسلام إليهم وأن يجمع على حربهم ، واجتمعوا فى دار الندوة وتشاوروا فيما يصنعونه فى أمره . فقال أشراف قريش :

ـــ لا يدخل معنا فى المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد .

وتشاوروا واتعدوا . وغدوا فى اليوم الذى اتعدوا له (يوم الزحمة) فاعترضهم إبليس فى صورة شيخ جليل عليه كساء غليظ فوقف على باب الدار فلما رأوه على بابها تساءلوا :

ـ من الشيخ ؟

قال إبليس :

ـ إنى رجل من أهل نجد (قال إبليس ذلك لأن سادة قريش قالوا : لا يدخل معكم اليوم إلا من هو معكم) وأنا ابن أختكم (ابن أخت القوم منهم) رأيتكم حسنة وجوهكم طيبة ريحكم فأحببت أن أجلس إليكم وأسمع كلامكم فان كرهتم ذلك خرجت عنكم ..

فقال أبو جهل بن هشام :

ـ هذا من أهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم .

قال الشيخ النجدى :

ـ لقد سمعت بالذى اجتمعتم له فحضرت معكم لأسمع ما تقولون وعسى ألا لا تعدموا منى رأيا ونصحا .

قال الحارث بن عامر بن نوفل :

ـ إن هذا الرجل (يعنى النبى عليه الصلاة والسلام) قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله لا نأمنه الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا فتشاوروا .. فقال أبو البخترى بن هشام .

ـ احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما أصابهم من هذا الموت ..

فقال الشيخ النجدى :

ـ لا والله ما هذا لكم برأى والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه أصحابه فلا تشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من آيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأى فانظروا فى غيره .

فتشاوروا .. فقال الأسود بن ربيعة بن عمير :

ـ نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع ؟ إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت ..

قــال الشيخ النجــدى :

ـ لا والله ما هــذا برأى ، ألم تروا حسن حـديثه وحلاوة منطقه وغلبتــه على قلوب الرجال بما يأتى به ؟ والله لــو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحــل (يسقط) على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحــديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم إليكم حتى يطــأكم بهم فيأخــذوا أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد .. دبروا فيه رأيا غير هــذا ..

فقال أبو جهــل بن هشام :

ـ والله إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعــد .

قال حكيم بن حزام وأمية بن خلف والنضر بن الحارث :

ـ وما هــو يا أبا الحكم ؟

قــال أبو جهــل :

ـ الرأى أن تأخــذوا من كل قبيلة شابا جلدا (قــويا حسيبا فى قــومه نسيبا وسطا) ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يغــدون إليــه فيضربونه ضربة رجــل واحــد فيقتلونه فنستريح منه لأنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقــدر بنو عبد مناف على حرب قــومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل (الدية) فعقلنا لهم .

فقــال النجــدى :

ـ القول ما قال هــذا الرجل . هــذا هو الرأى ولا رأى غيره .

فتفرق القــوم على ذلك .

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ لا تبت هـذه الليلة فى فراشك الذى كنت تبيت فيه •

وأخبره بمكرهم •

ولما كان الثلث الأول من الليل اجتمع مائة من شباب قريش على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه • وأحدقوا بباب النبى عليه الصلاة والسلام يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمشاهدة بنى هاشم قاتله من جميع القبائل فلا يتم لهم أخذ ثأره •

فلما رأى النبى عليه الصلاة والسلام مكانهم (علم ما يكون منهم) •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب :

ــ نم على فراشى واتشح بردائى هذا الحضرمى فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم •

روى أن (الله تعالى أوحى إلى جبريل وميكائيل : إنى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله إليهما : ألا كنتما مثل على بن أبى طالب : آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه • فنزلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبريل بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب ؟ يباهى الله بك الملائكة) •

وكان فى القوم الحكم بن أبى العاص وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود وأبو لهب بن عبد المطلب وأبو جهل ابن هشام فقال وهم على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن وإن لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون فيها •

فسمعه النبى عليه الصلاة والسلام فخرج عليهم وهو يقول :

ــ نعم أنا أقول ذلك ... أنت أحدهم •

وأخـذ حفنةً من تراب فى يده • وأخـذ الله تعالى على أبصارهم فلم يرونه فجعل النبى عليه الصلاة والسلام ينثر التراب على رءوسهم وهو يتلو قـوله تعـالى : (**يس والقرآن الحـكيم * إنك لمن المرسـلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قـوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * لقـد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنـا من بين أيديهم سـدا ومن خلفهم سـدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون**) ••

ولم يبق منهم رجل إلا وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد • فأتاهم آت فقال :

ـ ما تنتظرون ههنـا ؟

قالـوا : محمـدا •••

فقـال :

ـ قـد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضـع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته • أفما ترون ما بكم ؟

فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب •• ثم جعلوا يتطلعون من صير الباب (شقه) فيرون عليا على فراش النبى عليه الصلاة والسلام فيقـولون :

ـ والله إن هـذا لمحمد نائمـا عليه برده ••

فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فساروا إليه يحسبونه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه عليا قال أبو جهل فى غيظ :

ـ أين صـاحبك ؟

قال علىّ بن أبى طالب : لا أدرى •

فقالـوا : والله لقـد صـدقنا الذى كان حـدثنا ••

فغـدوا يطلبون النبى عليه الصلاة والسلام فى دور بنى هاشم ودور

أصحابه بأعلى مكة وأسفلها وأنزل الله تعالى : (وإذ يمكــر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجــوك ويمكرون ويمكر الله والله خير المــاكرين) ..

وبينما كان سادات قريش يتحــدثون حول هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب .. قام على بن أبى طالب بالأبطح ينادى بأعلى صوته :

ـ من كان لــه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليأت تؤدى إليه أمانتـــه ..

فلطم صوت على آذان أبى جهل وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وسادات قريش وأدركوا أن هــذا الصوت يعلن عن وصــول رسول الله صلى الله عليه وسلم يثرب وهزيمتهم والسخرية منهم والهزء بهم فقــال أبو جهــل :

ـ ألا يقوم أحــد فيكم ، أنفــاس صاحب هــذا الصوت ؟

فقال عتبة بن ربيعة : لو قتلناه أنستريح حقا أم نتعجل الشر ؟

فتساءل النضر بن الحارث : ماذا تعنى يا أبا الوليد ؟

قال عتبة بن ربيعــة :

ـ لو قتلناه فسيطلب عمــه العباس بن عبد المطلب بدم ابن أخيه .

وقال أمية بن خلف :

ـ وقــد يتحرك محمد من يثرب ليقطع علينا الطريق ويثخن فى الأرض أخــذا بثار ربيبه وابن عمــه .

قال أبو ســفيان بن حــرب :

ـ آثروا أن تتحملوا ذلك البلاء وامضغوا غضبكم فى صبر .

يقــول على بن أبى طالب :

ـ لمــا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فى الهجرة أمرنى أن أقيم بعــده حتى أؤدى ودائع كانت عنده للناس ، ولذا كان يسمى الأمين

فأقمت ثلاثا فكنت أظهر ما تغيبت يوما واحـدا ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قـدمت بنى عوف ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم فنزلت على كلثوم بن الهـدم وهنـالك منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولمـا بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وحجراته آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة فآخى عليه الصلاة والسلام بينه وبين على فوضع يده على منكب على وقال :

ـ أنت أخى ترثنى وأرثك .

على .. الفـارس :

واطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله بالمدينة دينه فأراد أن يتحسس أخبار قريش فبعث السرايا .. وسمع النبى عليه الصلاة والسلام بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ هـذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها .

فأجاب ذكوان بن عبد قيس وناس وثقل آخرون (ظنوا أن النبى عليـه الصلاة والسلام لم يلق حربا ولم يحتفل لهـا) ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد فقال :

ـ من كان ظهره (ما يركبه) حاضرا فليركب معنا .

ولم ينتظر من كان ظهره غائبا . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه خمسة وثلاثمائة (من المهاجرين أربعة وستون وباقيهم من الأنصار) واستعمل النبى عليه الصلاة والسلام ابن أم مكتوم على الصلاة . وخلف عاصم بن عـدى على أهـل العالية بعـد أن أصبحت تلك البقاع مسرحا للمنافقين وأعداء الإسلام كعبد الله بن أبى بن سلول . ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة . وكان مع المسلمين سبعون بعيرا يعتقبونها فكان النبى عليه الصلاة والسلام وعلى بن أبى طالب ومرثد يعتقبون بعيرا .

فقال علي ومرثد : نحن نمشى عنك يا رسول الله •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ ما أنتما بأقــوى منى ولا أنا بأغنى من الأجر منكما ••

ولمــا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى ذفران علم أن قريشا قــد أقبلت بحــدها وجــدها لتحمى عيرها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبى طالب والزبير بن العــوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر لــه فأصابوا راوية لقريش فيها أســلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد فأتوا بهمــا فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فقالا :

ــ نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من المــاء •

فكره القــوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبى سفيان فضربوهما • فلمــا أذاقــوهما (آذوهما) قالا :

ــ نحــن لأبى ســفيان •

فتركــــوهما •

وفرغ النبى عليه الصلاة والسلام من صلاته •• وقال :

ــ إذا صــدقاكم ضربتموهما وإذا كذبا تركتموهما ؟ صــدقا والله إنهما لقريش أخبرانى عن قريش •

قــــالا :

ــ هم والله وراء هــذا الكثيب الذى ترى بالعــدوة القصوى •

فتساءل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ كــم القــوم ؟

قــالا : كثير •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ ما عــــدتهم ؟

قـالا : لا نـدرى •

فتساءل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ كم ينحرون كل يوم ؟

قـالا : يوما تسعا ويوما عشرا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ القـوم ما بين التسعمائة إلى الألف •

ثم قال لهما : فمن فيهم من أشراف قريش ؟

قـالا :

ـ عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفـل بن خـويلد والحارث بن عامر بن نوفـل وطعمة بن عـدى بن نوفـل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو الحكم بن هشام وأمية ابن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن ود وعقبة بن أبى معيط وسهيل ابن عمرو •

فأقبل النبى عليه الصلاة السلام على الناس وقال :

ـ هـذه مكة قـد ألقت إليكم أفلاذ كبدها •

ودفـع النبى عليه الصلاة والسلام لواء المهاجرين إلى على بن أبى طالب فكان صاحب لوآء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معلما بصوفة بيضاء •

وخرج عتبة بن ربيعة وأخـوه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة ولـما توسطوا الصفين دعـوا إلى المبارزة فخرج إليهم عـوف بن الحارث ومعـوذ بن الحارث (ابنـا عفراء) وعبد الله بن رواحـة فتساءل عتبة بن ربيعـة :

ـ من انتم ؟

قالـوا : رهط من الأنصـار •

قال عتبة بن ربيعـة :

ـ ما لنا بكم من حاجة •• أكفاء كرام ولكن أخرجوا إلينا من بنى عمنا •

ونادى عتبة : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قـومنا •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا على .

وكانوا ملبسين لا يعرفون من السلاح فلما دنوا قال عتبة :

ـ من أنتم ؟

فقال عبيدة : عبيدة .

وقال حمزة : حمزة .

وقال على : على .

قال عتبة : أكفاء كرام .

فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة ومشى حمزة إلى شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة . أما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله فكبر أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام وقتل على الوليد بن عتبة فاهتز الوادى بتكبير المسلمين . واختلف عبيدة وعتبة بضربتين كلاهما أثبت صاحبه . فكر على وحمزة بأسيافهما على عتبة بن ربيعة فقتلاه . واحتملا عبيدة بن الحارث إلى أصحابهما فأضجعوه إلى جانب موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفرشه قدمه فوضع خده على قدميه وقال عبيدة :

ـ يا رسول الله ألست شهيدا ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أشهد أنك شهيد .

والتقى الجمعان .. فراحت أسياف ذكوان بن عبد قيس وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب والزبير وأبى دجانة والمسلمين تطعن قلوب وتطيح رءوس المشركين وارتفعت أصوات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل جانب :

ـ أحد .. أحد .

وأعلن معاذ بن عفراء عن قتله عدو الله أبا جهل .. ودارت الدائرة على المشركين فألقى رجال قريش دروعهم وولوا الأدبار .. وكانت هزيمة .

وتساءل النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ من له علم بنوفل بن خويلد ؟

فقال على بن أبى طالب : أنا قتلته .

فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :
ـ الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه (أي فإنه لما التقى الجمعان نادى نوفل ابن خويلد : يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني نوفل بن خويلد) • ونظر النبي عليه الصلاة والسلام إلى علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وقال :

ـ مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال (يشهد الصف) •

وكان قتلى بدر سبعين والأسرى سبعين •

على يتزوج فاطمة بنت رسول الله :

وتقدم أبو بكر الصديق ليتزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده في أدب وتقدم عمر بن الخطاب فلم يكن أحسن حظا من أبي بكر ، بتقدم على بن أبي طالب فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم •• وقال عليه الصلاة والسلام لابنته :

ـ زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وإنه لأول أصحابي إسلاما وأكثرهم علما واعظمهم حلما •

وعقب غزوة بدر نزل قوله تعالى : **(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)** فعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قد انقطعت في الميراث ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذوو رحمه •

* يوم أحد :

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشا قد أقبلت بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل العرب (كنانة وتهامة وغيرهم) ليدركوا ثأر يوم بدر • فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد وقد أعطى لواء المهاجرين لعلي بن أبي طالب • ولما علم أن لواء المشركين مع بني عبد الدار قدم اللواء إلى مصعب بن عمير •

وارتفع صوت أبي سفيان بن حرب :

ـ يا معشر الأنصار خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة بنا إلى قتالكم .

فردوا عليه بما يكره .

وخرج طلحة بن أبى طلحة وبيده لواء قريش وطلب المبارزة مرارا فلم يخرج إليه أحد من المسلمين فقال :

ـ يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم إلى الجنة وأن قتلانا إلى النار فهل أحد منكم يعجلنى إلى النار أو أعجله بسيفى إلى الجنة ؟ كذبتم واللات والعزى لو كنتم تعلمون ذلك حقا لخرج إلى بعضكم . فخرج إليه على بن أبى طالب فضربه فقطع رجله فسقط طلحة وأراد على أن يجهز عليه فسأله طلحة الرحم ألا يفعل . فتركه ولم يجهز عليه . لقد كان على شجاعا علمه النبى عليه الصلاة والسلام آداب الفروسية وهى النخوة .

ثم حمل لواء المشركين أرطأة بن شرحبيل فضربه على بن أبى طالب بسيفه فجزله نصفين فهتف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أمت . أمت .

وحملت خيل قريش على المسلمين فاستقبلهم الرماة الذين أسندوا ظهورهم إلى جبل احد بالنبل فارتد فرسان قريش متفرقين . فشد عليهم أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام شدة رجل واحد وقاتل على بن أبى طالب وحمزة بن عبد المطلب والحارث بن الصمة قتالا شديدا .

وثبت على بن أبى طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف المسلمون فلما انتهى النبى عليه الصلاة والسلام إلى فم الشعب خرج على حتى ملأ درقته ماء وغسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه الدم وهو يقول :

ـ اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه .

ولما ذهب النبى عليه الصلاة والسلام إلى الصخرة أراد نفر من قريش أن يعلوه . فقاتلهم عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب والحارث بن الصمة حتى هبطوا الجبل .

وتذكر النبى عليه الصلاة والسلام ذكوان بن عبد قيس ذلك الرجل الشجاع الذى قام ليحرسه يوم بدر وحارب معه فى أحد .. فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ من له علم بذكوان بن عبد قيس ؟

فقال على بن أبى طالب :

ـ أنا رأيته يا رسول الله فارسا يركض فى أثره حتى لحقه وهو يقول : لا نجوت إن نجوت . فحمل عليه فرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول : خذها وأنا ابن علاج .. فقتله . فأهويت إلى الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعها من نصف الفخذ . ثم طرحته من فرسه فأجهزت عليه . وإذا هو أبو الحكم بن الأخنس بن شريق .

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ذهب مع على بن أبى طالب الى بيت ابنته فاطمة الزهراء فقال لها على :

ـ أمسكى هذا السيف واغسليه فهو غير ذميم فقد صدقنى اليوم فى القتال .

فقال رسول الله صلى الله علية وسلم :

ـ لئن كنت أحسنت القتال اليوم فقد أحسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهيل بن حنيف وسيف أبى دجانة غير مذموم .

ولما نزل قوله تعالى : (**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ اللهم هؤلاء أهلى ..

وسد الأبواب إلا باب على فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره وقال :

ـ من كنت مولاه فعلى مولاه .

أبو الحسن يقتل فارس العرب عمرو بن عبد ود :

ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقدم الأحزاب رأى سلمان

الفارسى حفر خندق حول المدينة فحفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خندقا عميقا واسعا على طول الجبهة المفتوحة من المدينة .

وقـدم مع الأحزاب عمرو بن عبد ود ليمحـو عار فراره يوم بدر وليعلن للمـلأ أنه مازال فارس العرب الذى لا يشق لـه غبار فقال :

ــ من يبـارز ؟

فقام على بن أبى طالب وقال : أنا له يا نبى الله .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : اجلس إنه عمرو بن عبد ود .

وكرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول :

ــ أين جنتكم التى تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون لى رجلا ؟

وأنشـــد :

ولقـد بححت من النـــدا ء بجمعكم هـل من مبـــارز
إن الشـــجاعة فى الفتـــى والجـود من خير الغـــرائز

فقام على بن أبى طالب وقال : أنا له يا رسول الله .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجلس إنه عمرو بن عبد ود .
ثم نادى عمرو ، من يبارز ؟
فقام على وقال : أنا له يا رسول الله .
فقال النبى عليه الصلاة والسلام : إنه عمرو .
فقال على بن أبى طالب : وإن كان عمـرا .

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعـه الحـديد وعممه بعمامته وقال :

ــ اللهم أعنه عليه . اللهم هـذا أخى وابن عمى فلا تذرنى فردا وأنت خـير الـوارثين ..

وتقـدم على بن أبى طالب وهـو ينشد :

لا تعجـلن فقـد أتـا ك مجيب قـولك غير عاجز
ذو نيـة وبصـيرة والصـدق منجى كـل فـائز

ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء وقال :

ـ إلهى أخـذت عبيدة منى يوم بدر وحمزة يوم أحـد وهـذا على أخى وابن عمى فلا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين ، اللهم أعنه عليه •

تساءل عمرو بن عبد دو : من أنت ؟

قال على بن أبى طالب : أنا على •

فقال عمرو : ابن عبد مناف ؟

قال على : أنا على بن أبى طالب •

قال عمرو : يا بن أخى من أعمامك من هـو أسن منك •

قـال علـى :

ـ يا عمرو إنك كنت قـد عاهـدت الله لا يدعـوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين (خصلتين) إلا أخـذتها منه •

قـال عمـرو : أجـل •

فقـال علـى :

ـ فأنا أدعوك إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام •

فقال عمرو بن عبد ود : لا حاجـة لى بذلك •

فقال على بن أبى طالب : فإنى أدعوك إلى البراز •

فضحك عمرو بن عبدون وقال :

ـ إن هـذه لخصلة ما كنت أظن أن أحـدا من العرب يروعنى بها •

وتأهب على للقتال فقال عمرو :

ـ لم يا ابن أخى فوالله ما أحب أن أقتلك ، فقـد كان أبوك لى صـديقا وكنت لـه نديمـا •

فقال على : وأنا والله ما أكره أن أهريق (أسيل) دمك •

فغضب عمرو بن عبد ود وأخـذته الحمية وتقـدم بفرسه فقال له على :

ـ كيف أقاتلك وأنت على فرسك ؟ ولكن انزل معى •

فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه وأقبل على على بن أبى طالب فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقـدها

وأثبت فيها السيف •• فضربه على على حبل عاتقه (موضع الرداء من العنق) فسقط • وكبر المسلمون •

وأقبل على بن أبى طالب مسرورا بنصر الله فقال له النبى عليه الصلاة والســـلام :
ـ كيف وجـدت نفسك معه يا على ؟

قــال علــى :
ـ وجـدته لو كان أهل المدينة كلهم فى جانب وأنا فى جانب لقدرت عليهم •

ولمـا رحل الأحزاب نظر النبى عليه الصلاة والسلام إلى عسكرهم وقال :
ـ الآن نغزوهم ولا يغزونا • نحن نسير إليهم •

وجاء رجل إلى النبى عليه الصلاة والسلام وهـو جالس مع على بن أبى طالب فقــال الرجــل :
ـ يا نبى الله إنى اغتسلت من الجنابة وصليت الفجر ثم أصبحت فرأيت قـدر موضع الظفر لم يصبه المــاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ لـو كنت مسحت عليــه بيدك أجزاك •

ثم أقبل من بنى عبد الأشهل فأخبروا النبى عليه الصلاة والسلام أنهم قـد بنوا مسجدا فقال :
ـ من بنى لله مسجدا من ماله بنى الله له بيتا فى الجنة •

ثم صـحب صلى الله عليــه وسلم عليــا وذهبا مـع بنى عبد الأشـهل ليصلى فى هـذا المسجد •

جهـاده فى سـبيل الله :

وتحققت نبوءة النبى عليه الصلاة والسلام ففى سنة ست من الهجـرة طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه أن يتجهزوا •• وخرج [illegible]رة وخرج معه ناس كثير فى ذى القعـدة •• فصـدهم رجال قريش فكانت بيعة الرضـوان وصلح الحـديبية •

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال :
ــ اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم •

فقال سهيل بن عمرو :
ــ لا نعرف هذا ولكن أكتب : باسمك اللهم •

فكتبها على •• ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ــ أكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو •

فقال سهيل بن عمرو :
ــ لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن أكتب اسمك واسم أبيك •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى :
ــ امح رسول الله •
فقال على : لا أمحوك أبدا •

فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يُحسن يكتب فكتب موضع رسول الله : محمد بن عبد الله •

ويوم خيبر دفع النبى عليه الصلاة والسلام رايته البيضاء إلى أبى بكر وهجم المسلمون على حصن ناعم وأخذوا يرمون اليهود بالنبل ولكن اليهود قاتلوا قتالا شديدا واندفع محمود بن مسلمة نحو باب الحصن فألقيت عليه منه رحا فقتلته • فرجع أبو بكر ولم يك فتح وقد جهد •

وقال محمد بن مسلمة :
ــ يا رسول الله لم أر كاليوم قط إن اليهود قتلوا أخى محمود بن مسلمة •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
ــ لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فإذا لقيتموهم فقولوا : اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت • ثم الزموا الأرض جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا •

ثم اردف النبى عليه الصلاة والسلام :
ــ لأبعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولى الدبر يفتح الله على يديه ويأخذها عنوة •

فلما أصبح المسلمون غدوا على النبى عليه الصلاة والسلام كلهم يرجو أن يدفع اليه الراية فتساءل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أين على بن أبى طالب ؟

فقال عبد الله بن مغفل :

ـ تركناه يشتكى عينيه .

فذهب سلمة بن الأكوع فجاء على معه على بعير له حتى أناخ قريبا من النبى عليه الصلاة والسلام فسأله :

ـ ما لك ؟

قال على : رمدت بعدك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادن منى .

فلما دنا على بن أبى طالب من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل فى عينيه فشفى . ثم أعطاه الراية فنهض بها ثم سار خطوات وقال :

ـ يا رسول الله علام أقاتل ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم .

استشعر عبد الله بن مغفل ثقل الحمى فقال لزوجته وولده :

ـ لا يلينى إلا أصحابى ولا يصل على ابن زياد .

حمل على بن أبى طالب وتقدم يأنح (يعلو صوته) وأصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يهرولون خلفه حتى ركز رايته فى رضم (حجارة مجتمعة) من حجارة حصن ناعم . فأطل يهودى من رأس الحصن وقال :

من أنت ؟

قال على : أنا على بن أبى طالب .

فقال اليهودي :

ـ علوتم وما أنزل على موسى .. غلبتم يا معشر يهود ..

وخرج أهل الحصن يتقدمهم الحارث أخو مرحب . والتقى الجمعان ودار قتال رهيب وانكشف المسلمون وثبت علي ومشى اليه الحارث فضرب عليا فطاح ترسه من يده فتناول على بن أبى طالب بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه وهجم على الحارث فضربه بسيفه فجزله فلما رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبات علي وقتل الحارث كروا على أعدائهم وظل علي قابضا على باب الحصن يقاتل حتى فتح الله على يديه الحصن فهزت أصوات المسلمين خيبر :

ـ يا منصور أمت .. يا منصور أمت .

وبرز مرحب وكان معروفا بالشجاعة وكان ملكهم وصاحب الحصن عليه مغفر يماني قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا وحينا أضرب إذا الحروب أقبلت تلهب

كان حماى كالحمى لا يقرب

فخرج إليه عامر بن الأكوع .. ولكن مرحب قتله فمشى إليه علي بن أبى طالب فضربه ضربة حتى عض السيف منه بيضة رأسه .. ثم انتهى علي إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض . ثم اجتمع عليه سبعون رجلا حتى أعادوه .. وفتح الله لهم الحصن .

واشتهر علي بن أبى طالب بالفروسية والشجاعة فيوم بدر فعل بقريش الأفاعيل فما من رهط من بيوت أشراف قريش إلا وقد قتل منه سيدا فإنه لم يترك حنظلة بن أبى سفيان إلا كأمس الدابر فأوغر عليه صدور الأمويين ، وقتل الوليد بن عتبة بن ربيعة فقلب عليه بني عبد شمس ، واشترك مع عمه حمزة بن عبد المطلب فى القضاء على طعمة بن عدى ، وقتل الحارث ابن زمعة بن الأسود فأصبح هدفا لأحقاد بنى أسد ، وزاد فى حقدهم أنه قتل نوفل بن خويلد (ابن العدوية) بن أسد وأضاف إلى الأحقاد أحقاد بنى تيم لما صرع عمير بن عثمان بن عمرو وقطع رأس أبى قيس بن الوليد أخي خالد بن الوليد فاكتسب عداوة بنى المغيرة وبنى مخزوم ، وأضاف

إليه مسعود بن أبى أمية بن المغيرة وحاجز بن السائب المخزومى فكانت قلوب بنى المغيرة وبنى مخزوم كلها عليه .

ويوم أحـــد قتل طلحة بن أبى طلحة وكان بيده لواء المشركين وأرطأة بن شرحبيل وقتل خالد بن سفيان وأبا الشعثاء بن سفيان وأبا الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان وكانوا فرسانا ..

ويوم الخندق صرع فارس العرب الذى لا يشق له غبار عمرو بن عبد ود .. ..

ويوم خيبر قتل مرحب اليهودى فارس خيبر ..

فقام أسيد بن أبى إياس (اناس) بن زنيم (قبل أن يسلم) يحرض على على بن أبى طالب قريشاً ويعيرهم به فقال :

فى كل مجمع غـــاية أخزاكم ... جذع أبر على المذاكى القـــرح
لله دركـــم لمـــا تذكـــروا ... قد يذكر الحر الكريم ويستحى
هـــذا ابن فاطمة الذى أفناكمو ... ذبحا بقتلة بعضـــد لم يذبح
أين الكهول وأين كل دعـــامة ... فى المعضلات وأين زين الأبطـــح

لقـــد كان سيفه وإقـــدامه وشجاعته مضرب الأمثال ، وكم دفع كربات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

يقـــول أنس بن مالك :

— بعثنى النبى عليه الصلاة والسلام إلى أبى برزة الأسلمى فقال لـــه — وأنا أسمع — يا أبا برزة إن رب العالمين عهد إلى عهدا فى على بن أبى طالب فقال : إنه راية الهـــدى ومنار الإيمان وإمام أوليائى ونور جميـــع من أطاعنى ، يا أبا برزة على بن أبى طالب أمينى غـــدا فى القيامة وصاحب رايتى فى القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربى .

يقـــول أبو برزة الأسلمى :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى عهد إلى عهدا فى [illegible] فقلت يا رب بينه لى فقال اسمع فقلت سمعت . فقال : إن عليـــا راية الهـــدى وإمام أوليائى ونور من أطاعنى وهـــو الكلمة (الحكمة) التى

ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني فبشره بذلك • فجاء على فبشرته فقال : يا رسول الله أنا عبد الله وفى قبضته فإن يعذبني فبذنبي وإن يتم لى الذى بشرنى به فالله أولى بى قال : قلت اللهم اهد قلبه واجعل ربيعه الإيمان فقال الله : قد فعلت به ذلك • ثم إنه رفع إلى أنه سيخصه من البلاء بشىء لم يخص به أحداً من أصحابى فقلت يا رب أخى وصاحبى فقال : إن هذا شىء قد سبق أنه مبتلى ومبتلى بـه •

وغاضب على بن أبى طالب زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فخرج فاضطجع إلى الجدار فى المسجد فجاءه النبى عليه الصلاة والسلام وقد امتلأ ظهره ترابا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن ظهره ويقول :

ـ اجلس أبا تراب •

فكان أحب أسماء على بن أبى طالب إليه أبا تراب وإن كان ليفرح أن يدعى به •

وذات ضحى قال على للنبى عليه الصلاة والسلام :

ـ يا رسول الله أوصنى •

قال النبى عليه الصلاة والسلام : قل ربى الله ثم استقم •

فقال على : الله ربى وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا •

يقول عبد الله بن مسعود :

ـ إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن وإن عليا عندم علم الظاهر والباطن •

ويقول معاذ بن جبل :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا على أخصك بالنبوة ولا نبوة بعدى ، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش ، أنت

أولهم إيمانا بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعـدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية •

واشتكى علي بن أبي طالب البرد والحر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أن يذهب عنه الحر والبرد •• فلم يشتك واحداً منهما • وكان علي بن أبي طالب يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر •

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني سعد بن بكر قد جمعوا جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر وأن يجعلوا لهم تمر خيبر (ما يوجد من غلتها) فبعث النبي عليه الصلاة والسلام إليهم علي بن أبي طالب في مائة رجل فسار إليهم الليل كمن النهار (كان بينها وبين المدينة ستة ليال) إلى أن نزلوا محلا بين خيبر وفدك فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم فقال :
ـ أي قوم ؟ لا علم لي ••

فشدوا عليه فأقرأنه عين (جاسوس) لهم وقال :
ـ أخبركم على أن تؤمنوني ؟
قال أصحاب علي : نعم •

فدلهم •• فأغاروا عليهم وأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن •

وعزل علي صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا (حلوبا قريبة عهد بنتاج تدعى الحفدة لسرعة سيرها) ثم عزل الخمس وقسم الباقي على أصحابه •

وفتح الله حصون خيبر غنيمة للمسلمين •

وشهد علي بن أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء •

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام أغضب علي فقال النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه :
ـ ما تريدون من علي ؟ إن عليا مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي ••

وأخـذ رداءه فوضعه على على وفاطمة وحسن وحسين وقال صلى الله عليـه وسـلم :

ــ « إنمـا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهـل البيت » •

ثم قال لعلى : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق •

وذات يوم أراد النبى عليه الصلاة والسلام أن يتحسس ما يجرى فى الشام فبعث دحية بن خليفة الكلبى إلى هرقل بغير كتاب فدخل دحية على هرقل فاستقبله بالترحاب (كانت العلاقة طيبة بين دحية الكلبى وهرقل ملك الروم، فقـد كان دحية تاجرا يجـوب الآفاق ويقـدم إلى هرقل الهـدايا ويعـود من عنده بالدمقس وأجـود أنواع الحرير) وأجازه بمـال وكساء فأقبـل دحية من عند هرقل يحمل الهـدايا وتجارة كانت له حتى إذا كان بوادى شنان أغار عليه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد فى ناس من جـذام وأخـذوا ما معـه ولم يتركوا إلا الخلق من الثياب • وكان رهط من رفاعة بن زيد قـد أسلموا وكانت منازلهم قريبة من وادى شنان فلمـا سمعوا بمـا حل بدحية الكلبى نفروا إلى الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد ومن معهمـا حتى لقـوهم واستنقذوا لدحية متاعه • وقـدم دحية بن خليفة الكلبى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث النبى عليه الصلاة والسلام زيد ابن حارثة فى خمسمائة رجل ورد معـه دحية الكلبى فكان زيد يسير الليـل ويكمن النهار ومعه دليل من عـذرة فأقبل بهم حتى هجم بهم مـع الصبح على القوم فأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه عارض بن الهنيد وأغاروا على مواشيهم ونعمهم ونسائهم فأخـذوا ألف بعير وخمسة آلاف شاة ومن النساء والصبيان مائة ولمـا سمع بنـو الضبيب بمـا صنع زيد بن حارثة ركبوا وجاءوا إليه فقـال رجـل منهم :

ــ إنا قـوم مسلمون •

فقال زيد بن حارثة : اقرأ أم الكتـاب •

فقرأها ولكن زيد بن حارثة لم يصـدقه • فذهب رفاعة بن زيد الجذامى فى نفر من قـومه (كان رفاعة قـد أسلم) إلى النبى عليه الصلاة والسلام وأخبروه بمـا فعل بهم زيد بن حارثة • وقال رفاعة بن زيد :

ــ يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنـا حراما ••

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع بالقتلى ؟

قال رفاعة بن زيد :
ـ أطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هاتين .

فبعث النبى عليه الصلاة والسلام معهم على بن أبى طالب يأمر زيد بن حارثة أن يخلى بينهم وبين حرمهم وأموالهم . ولكن زيد بن حارثة رفض فرجع على إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال :

ـ يا رسول الله إن زيدا لا يطيعنى .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام لعلى : خذ سيفى هذا .

فأخذه على ومشى إلى زيد بن حارثة فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتساءل زيد :

ـ ما علامة ذلك ؟

فقال على بن أبى طالب : هذا سيفه صلى الله عليه وسلم .

فعرف زيد السيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال :
ـ من كان معه شيء فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فرد الناس كافة كل ما أخذوه .

وذات يوم جلس على بن أبى طالب وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وأبو امامة الباهلى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وقال :

ـ من أرسل بنفقة فى سبيل الله وأقام فى بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ، ومن غزا بنفسه فى سبيل الله وأنفق فى وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية : « والله يضاعف لمن يشاء » .

ويوم فتح مكة كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع على بن أبى طالب .. وبعد أن دخلها وطهر الكعبة من الأصنام التى كانت مبثوثة حولها وبقى هبل كبير الآلهة فى جوف الكعبة وقد أرخى الليل سدوله قال النبى عليه الصلاة والسلام لعلى .

ـ اصعد على منكبى واهدم الصنم .

فقال على : يا رسول الله بل اصعد أنت فإنى أكرمك أن أعلوك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاصعد أنت .

فجلس النبى عليه والصلاة والسلام فصعد على على كاهله ثم نهض به وصعد إلى ظهر الكعبة وراح على يعالج الصنم حتى تمكن من رفعه فألقاه على الأرض فصار جذاذا . وكان أبو سفيان بن حرب ينظر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

فالتفت الزبير بن العوام إلى أبى سفيان وقال له :

ـ قد كسر هبل أما إنك قد كنت فى يوم أحد فى غرور حين تزعم أنه قد أنعم .

فقال أبو سفيان :

ـ دعنى ولا توبخنى لو كان مع إله محمد إله آخر لكان الأمر غير ذلك .

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين قدم لواء المهاجرين إلى على بن أبى طالب وراية يحملها سعد بن أبى وقاص وراية يحملها عمر بن الخطاب ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر ولواء الأوس إلى أسيد ابن حضير .

وانكشف المسلمون لما باغتهم مالك بن عوف ومن معه ، وثبت العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب والفضل بن العباس وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب وأبو بكر وعمر بن الخطاب وأسامة بن زيد فى أناس من أهل بيته .. ثم نادى العباس أصحاب رسول الله فرجعوا وحملوا على هوازن ومن تبعها وكان نصر الله .

وشهد على بن أبى طالب حصار الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول جابر بن عبد الله :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس من شجر شتى وأنا وعلى من شجرة واحدة .

أما ترضى أن تكون منى كهارون من موسى ؟ .

ولما تأهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج إلى تبوك خلف محمد ابن مسلمة الأنصارى على المدينة وخلف على بن أبى طالب على أهله وقال لـه عليه الصلاة والسلام :

ــ إنه لابد أن أقيم أو تقيم .

فلما فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الجرف (موضع قريب من المدينة على ثلاثة أميال) قال ناس بالمدينة :

ــ ما خلف عليا إلا لشيء كرهه منه .

فبلغ ذلك على بن أبى طالب فانطلق وراء جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليه ومعه سلاحه فلما رآه النبى عليه الصلاة والسلام قال :

ــ ما جاء بك يا على ؟

قال على بن أبى طالب :

ــ لا يا رسول الله إلا أنى سمعت ناسا يزعمون أنك انما خلفتنى لشيء كرهته منى .

فتضاحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

ــ يا على أما ترضى أن تكون منى كهارون من موسى غير أنك لست بنبى ؟

قال على بن أبى طالب فى فرح :

ــ بلى يا رسول الله .

قال النبى عليه الصلاة والسلام : فإنه كذلك .

فرجع على بن أبى طالب إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك جلس فى مسجده يقسم الغنائم فدفع لكل واحد سهما ودفع لعلى بن أبى طالب سهمين فقام زائدة بن الأكوع وقال :

ــ يا رسول الله أوحى نزل من السماء أم أمر من نفسك ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أنشدكم الله هـل رأيتم فى ميمنتكم صاحب الفرس الأغر المحجل والعمامة الخضراء بها ذؤابتان مرخاتين على كتفيه بيده حربة قـد حمل بهـا على الميمنة فأزالها ؟

قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم .

قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ هـو جبريل عليه السلام وإنه أمرنى أن أدفع سهمه لعلى .

وكانت غزوة العسرة (تبوك) آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة فأقام شهر رمضان بالمدينة وشهر شـوال وذا القعدة فبعث أبا بكر الصديق ليقيم الحج للناس .

قائد الغر المحجلين .. المبلغ عن رسول الله :

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خادمه أنس بن مالك فقال له :
ـ يا أنس اسكب لى وضـوءا .

ثم قام فصلى ركعتين ثم قال عليه الصلاة والسلام :
ـ يا أنس أول من يدخل عليك من هـذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين .

قال أنس فى نفسه : اللهم اجعله رجلا من الأنصار .

فأقبل على بن أبى طالب فتساءل النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ من هـذا يا أنس ؟

فقال أنس بن مالك : على .

فقام النبى عليه الصلاة والسلام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق على بوجهه فقال على بن أبى طالب :
ـ يا رسول الله لقـد رأيتك صنعت شيئا ما صنعت بى من قبل

فتساءل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ وما يمنعنى وأنت تؤدى عنى وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى ؟

ولما نزلت سورة براءة على النبى عليه الصلاة والسلام فقيل له :

ـ يا رسول الله لو بعثت إلى أبى بكر .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى .

ثم دعا النبى عليه الصلاة والسلام عليا فقال له :

ـ اذهب بهذه القصة من سورة براءة وأذن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إلى مدته .

فخرج على بن أبى طالب على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق فى الطريق (لحقه بالجحفة) فلما رآه أبو بكر سأله :

ـ أمير أو مأمور ؟

قال على بن أبى طالب : بل مأمور .

ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذن فى الناس بالذى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إلى مدته .

فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان .

وسئل على بن أبى طالب : من أول الناس إسلاما ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ كنت أول من أسلم ولكنى أخفيت إسلامى • إن أبا بكر سبقنى إلى أربع (عـد منها إظهار الإسلام) وأنا أخفيته •

سريته إلى طيىء •• واليمـن :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب إلى طيىء فى خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسا معه راية سوداء ولواء أبيض لهـدم القلس (صنم طيىء) والغارة عليهم مـع الفجر فهـدموا القلس وأحرقوه واستاقوا النعم والشاء والسبى وكان فى السبى سفانة بنت حاتم الطائى أخت عـدى بن حاتم • فلمـا مر النبى عليه الصلاة والسلام بسفانة (السفانة هى الدرة) فقامت إليه وقالت :

ـ يا محمد أرأيت أن تمن على ولا تفضحنى فى قـومى ، فإنى بنت سـيدهم إن أبى كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويكسو العريان ، ولم يرد طالب حاجة قط • أنا بنت حاتم الطائى •

فقال لهـا النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ هـذه مكارم الأخلاق حقا ، ولو كان أبوك مسلما لترحمت عليه •• خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق وإن الله يحب مكارم الأخلاق •

فأسلمت سفانة بنت حاتم الطائى •

ومرض على بن أبى طالب فذهب النبى عليه الصلاة والسلام إلى بيت ابنته فاطمة فوجـد عليـا يشتكى ويقول :

ـ اللهم إن كان أجلى قـد حضر فأرحنى وإن كان متأخرا فاشفنى وإن كان بلاء فصبرنى •

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ كيف قلته ؟

فأعاد على ذلك عليه • فمسح النبى عليه الصلاة والسلام بيده المباركة الشريفة ثم قال :

ـ اللهم اشـفه •

فما عاد ذلك المرض لعلى بن أبى طالب •

وجلس على بن أبى طالب بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فأقبل أبو بكر وعمر وعثمان وبعض الصحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ رحم الله أبا بكر : زوجنى ابنته وحملنى إلى دار الهجرة وأعتق بلالا ـ بلال ابن رباح ـ من ماله وما نفعنى مال فى الإسلام ما نفعنى مال أبى بكر •
رحم الله عمر : يقول الحق ولو كان مرا لقد تركه الحق وماله صديق •
رحم الله عثمان : تستحيه الملائكة وجهز جيش العسرة وزاد فى مسجدنا حتى وسعنا • رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار •

وأرسل النبى عليه الصلاة والسلام على بن أبى طالب إلى بلاد مذحج من أرض اليمن فى ثلاثمائة فارس وعقد له لواء وعممه بيده وقال :

ـ امض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك •

فكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد ففرق على أصحابه فأتوا بنهب وغنائم وأطفال ونساء ونعم وشاء وغير ذلك وجعل على بن أبى طالب على الغنائم بريدة بن الخصيب •• ثم لقى جمع مذحج فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف على أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم • ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرع إلى إجابته ومتابعته نفر من رؤسائهم وقالوا :

ـ نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى •

وجمع على بن أبى طالب الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب فى سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم الباقى على أصحابه •

ثم رجع على بن أبى طالب فوافى النبى عليه الصلاة والسلام بمكة فقد قدم صلى الله عليه وسلم بالناس للحج (حجة الوداع) فمشى معه •

مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم •• ووفاته :

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو يشتكى •• فاجتمع عنده رجال من أصحابه فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده •

فقال عمر بن الخطاب :

ـ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن •

لقد قال ذلك عمر تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم • فارتفعت أصوات الحاضرين فأمرهم بالخروج من عنده • وخرج على بن أبى طالب فتساءل النـاس :

ـ يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال على بن أبى طالب : أصبح بحمد الله بارئا •

فأخذ العباس بن عبد المطلب بيده وقال له :

ـ والله أنت بعد ثلاث عبد العصا وإنى لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجعه هذا بعد ثلاث ميتا فإنى رأيت فى وجهه ما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، فاذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فإذا كان فينا علمنا ذلك وإن كان فى غيرنا كلمناه فأوصى بنا • فقال على بن أبى طالب :

ـ لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من نؤمر بعدك ؟

فنظر إلى أصحابه وقال :

ـ إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وإن تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف فى الله لومة لائم وإن تؤمروا عليا وما أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم •

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه يمشى بين على بن أبى طالب والفضل بن العباس معتمدا عليهما تخط قدماه الأرض حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر وثار الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه وقال :

ـ أيها الناس بلغنى أنكم تخافون من موت نبيكم ، هل خلد نبى قبلى فيمن بعث إليه فأخلد فيكم ؟ ألا وإنى لاحق بربى وإنكم لاحقون به فأوصيكم

بالمهاجرين خيراً ، وأوصى المهاجرين فيما بينهم بخير فإن الله يقـول : (**والعصر * إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصـالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) وإن الأمور تجرى بإذن الله ولا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فإن الله عز وجل لا يعجل لعجـلة أحـد ، ومن غالب الله غلبه ، ومن خادع الله خـدعه (**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم**) وأوصيكم بالأنصار خيرا فإنهم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلكم ، أن تحسنوا إليهم • ألم يشاطروكم فى الثمار ؟ ألم يوسعوا لكم فى الدار ؟ ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم خصاصة ؟ ألا فمن ولى أن يحـكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم • لا ولا تستأثروا عليهم • ألا فإنى فرطكم وأنتم لاحقون بى ، ألا وإن موعـدكم الحوض ، ألا فمن أحب أن يرده على غـدا فليكفف يده ولسانه إلا فيما ينبغى •

ودخل النبى عليه الصلاة والسلام دار عائشة •• وانتقل إلى الرفيق الأعلى •

وارتفع صوت فاطمة الزهراء تبكى أباها :

— وأبتـاه •• أبتـاه •

أجاب ربا دعـاه • يا أبتـاه •

الفردوس مأواه • أبتـاه •

إلى جبريل ننعـاه •

ونزل بقلب على بن أبى طالب وأصحابه حزن ثقيل •• فبكى وبكى الناس •

وكان على بن أبى طالب دائبا فى جهاز النبى عليه الصلاة والسلام لما مال عمر بن الخطاب على أذن أبى بكر ثم خرجا مسرعين فأحس العباس بن عبد المطلب أن فى الأمر شيئا وأن الناس يفكرون فيمن يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلى بن أبى طالب :

— امدد يديك أبايعك فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليـك اثنان •

فقال على بن أبى طالب : أو يطمع يا عم فيها (الخلافة) طامع غيرى ؟

قال العباس بن عبد المطلب : ستسمع •

وأخـذ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد والعباس بن عبد المطلب وولداه الفضل وقثم يشتغلون بجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم • واختلفوا هل يغسل فى ثيابه أو يجرد منها كما تجرد الموتى ؟ فرأوا أن يغسلوه وعليه ثيابه فأخـذ على يغسله وعليـه قميصه ولف على يده خرقـة وادخلها تحت القميص يغسل بها الجسد الشريف وغسل عليه الصلاة والسلام فى المرة الأولى بالمـاء القراح وفى الثانية بالمـاء والسدر وفى الثالثة بالمـاء والكافور ، وكفن فى ثلاثة أثواب بيض يمانية • وراح على يقول :

ــ بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لقـد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنبياء وأخبار السماء ، وخصصت حتى صرت مسليا عمـن سواك ، وعممت حتى صار الناس فيك سواء ، ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفـدنا عليك ماء الشئون ، ولكان الداء مماطـلا والكمـد محالفا ، وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعـه بأبى أنت وأمى اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك •

الخـلافة •• بعـد رسـول الله :

أقبل أبو سفيان بن حرب (كان النبى عليه الصلاة والسلام قـد بعثه على الصدقات) فلما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات تساءل :

ــ من ولى من بعـده ؟

قالـوا : أبو بكر •

فقال أبو سـفيان فى عجب :

ــ أبو الفصيل ؟ (سمى بذلك لضعف بنيته والفصيل ولد الناقة وقـد انفصل عنها)فمـا فعل المستضعفان على والعباس ؟ والذى نفسى بيده لأرفعن لهمـا من أعضادهما •

وأتى أبو سفيان على بن أبى طالب والعباس فمـال أبو سفيان على أذن العباس وأسر فى أذنه بكلمات فقال العباس لعلى بن أبى طالب :

ــ أبسط يدك أبايعك ويبايعك هـذا الشيخ فإنا إن بايعناك لم يختلف عليـك أحـد من بنى عبد مناف ، وإذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك أحـد من قريش وإذا بايعك قريش لم يختلف عليك أحـد من العرب •

فقـال علي في ثقـة :
ـ لنا بجهاز رسول الله شغل ، وهـذا الأمر فليس يخشي عليه •

فلم يلبثوا أن سمعوا التكبير من سقيفة بني ساعدة •• فتساءل علي :
ـ يا عم ما هـذا ؟

فقال العباس بن عبد المطلب : ما دعوناك إليه فأبيت •
فقال علي بن أبي طالب : سبحان الله أيكون هـذا ؟
فقال العباس بن عبد المطلب : نعم •
فتساءل علي : أفـلا يرد ؟
فقال العباس بن عبد المطلب : وهل رد مثل هـذا قط ؟

فقال أبو سفيان بن حرب وكأنه أراد أن تكون فتنة في الإمارة :
ـ وليتم على هـذا الأمر أذل بيت في قريش ، أما والله لئن شئت لأملأنهـا على أبي فصيل خيلا ورجلا •

فقال علي بن أبي طالب :
ـ طالمـا غششت الإسلام وأهله فمـا ضررتهم شـيئا ، لا حاجة لنا إلى خيـلك ورجـلك •

ودخل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وعمـه العباس والفضل بن العباس •

ودخـل علي على زوجته فاطمة الزهراء وهـو حزين فقالت له :
ـ دفنتم رسول الله صلي الله عليه وسلم ؟
فقـال علي : نعم •

فتساءلت أم أبيهـا :
ـ كيف طابت قلوبكم أن تحثوا التراب عليه ؟ كان نبي الرحمة •
فقال علي بن أبي طالب : نعم ولكن لا راد لأمر الله •

وبينما كان علي والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري

والبراء بن عازب الأنصاري في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل عمر بن الخطاب ثم قال لعلي :

ـ قم فبايع لأبي بكر .

فتلكأ واحتبس فأخذه بيده وقال : قم .

فأبى علي بن أبي طالب أن يقوم فحمله ودفعه فأخرجه . ورأت فاطمة الزهراء ما صنع بزوجها فقامت على باب الحجرة وقالت :

ـ يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله . والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله .

وجيء بعلي بن أبي طالب إلى أبي بكر وهو يقول :

ـ أنا عبد الله أخو رسول الله .

فقيل له : بايع .

فقال علي بن أبي طالب :

ـ أنا أحق بهذا الأمر منك لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي . أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم وتأخذونه منا أهل البيت غصبا ؟ ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة ؟ فإذا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار . نحن أولى برسول الله حيا وميتا فأنصفونا إن كنتم مؤمنين وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون .

فقال له عمر بن الخطاب : إنك لست متروكا حتى تبايع .

فقال له علي : احلب له حلبا لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غدا .

ثم قال : والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه .

فقال له أبو بكر الصديق : إن لم تبايع فلا أكرهك .

فقال أبو عبيدة بن الجراح :

ـ يا ابن عم إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشد

احتمالا واستطلاعا فسلم لأبى بكر هـذا الأمر فإنك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهـذا الأمر خليق وحقيق فى فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك .

فقـال على بن أبى طالب :

ـ الله الله يا معشر المهاجرين ، لا تخرجوا سلطان محمد فى العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعوا أهله عن مقامه فى الناس وحقه ؛ فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحـق الناس به لأنا أهـل البيت ونحن أحـق بهـذا الأمر منكم ما كان فينا القارىء لكتاب الله العالم بسنن رسول الله المتطلع لأمر الرعية الدافع عنهم الأمور السيئة القاسم بينهم بالسوية ، والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعـدا .

وقال بشير بن سـعد الأنصارى (كان أول من بايع أبا بكر وانتزع الأمر من سعد بن عبادة وجعل الأنصار يبايعون أبا بكر فى سقيفة بنى ساعدة) :

ـ لو كان هـذا الكلام سمعته الأنصار منك يا على قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلفت عليـك .

وانحاز فريق من المهاجرين إلى على وفريق إلى أبى بكر .. فجلس على فى داره وكان أصحابه يمشون إليه بمـا يدور بين المهاجرين والأنصـار فاستشعر خـوفا على الإسلام وأهله . وجاءه رسول أبى بكر يسأله الخروج لبيعة أبى بكر ويخوفه الفتنة لو أخر فخرج على إلى أبى بكر فلما رآه الصديق قـال :

ـ أيها الناس هـذا على بن أبى طالب لا بيعة لى فى عنقـه وهـو بالخيار من أمره ألا وأنتم بالخيار جميعا فى بيعتكم فإن رأيتم لها غيرى فأنا أول من يبايعـه .

فقال على بن أبى طالب :

ـ ما غضبنا إلا فى المشورة وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها إنه لصاحب الغار وإنا لنعرف له سنه . ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة وهو حى . لا نرى غيرك . امدد يدك .

وبايع على أبا بكر فأقبل الناس على على فقالوا :

ــ أصبت يا أبا الحسن وأحسنت ٠

وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير عليا وكيف لا يستشير القارىء لكتاب الله والفقيه فى دين الله والعالم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وكان يقول : افتنا يا أبا الحسن ٠

ولما مات أبو بكر وقف على يرثى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معبرا عن مزايا الصديق :

ــ رحمك الله أبا بكر ٠ كنت والله أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا وأشدهم يقينا ، صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا ، وقمت معه حين قعدوا ، كنت والله للإسلام حصنا وللكافرين ناكبا ؛ لم تهن حجتك ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ، كنت والله كما قال رسول الله فيك : ضعيفا فى بدنك قويا فى دينك متواضعاً فى نفسك فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك ٠

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول :

ــ على أقضانا ،

وكان الفاروق يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن ٠

وكان عمر بن الخطاب يقول :

ــ لقد أعطى على ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحب إلى من أن أعطى حمر النعم ٠

فقيل : وماهن ياأمير المؤمنين ؟

قال عمر بن الخطاب :

ــ تزوجه ابنته فاطمة وسكناه المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له (قال النبى عليه الصلاة والسلام لعلى : لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك) والراية يوم خيبر ٠

ولطالما كان عمر بن الخطاب يستنجد بفقه على وبذكائه وببصيرته .. ثم يقول :
— لولا على لهلك عمر .

ولما طعن عمر بخنجر أبى لؤلؤة المجوسى وطلب منه أن يختار بنفسه من يخلفه أبى وجعل الأمر فى رجل من رجال قلة منحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل تكريم وحب ورضى : على وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبى وقاص والزبير بن العوام .

وبايع الناس عثمان بن عفان ...

وكان أول من بايع أمير المؤمنين عثمان عبد الرحمن بن عوف ثم على بن أبى طالب ثم تتابع الناس فبايعوا . وظل أبو الحسن متصديا لنصر العلم والفتيا فى عهد ذى النورين .

أخيرا ... فى رحاب أمير المؤمنين على :

ولما قتل أمير المؤمنين عثمان بويع لعلى بن أبى طالب بالمدينة الغد من يوم مقتل عثمان بالخلافة ، بايعه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمار بن ياسر واسامة ابن زيد وسهل بن حنيف وأبو أيوب الأنصارى ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وجميع من كان بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر أن الزبير وطلحة قد بايعا كارهين غير طائعين وخرجا إلى مكة وبها أم المؤمنين عائشة ثم خرجا إلى البصرة ومعهما عائشة يطلبون بدم عثمان ، وبلغ أمير المؤمنين على ذلك فخرج من المدينة إلى العراق . وقام معاوية بن أبى سفيان فى أهل الشام وكان أميرها لعثمان ولعمر من قبله فدعا إلى الطلب بدم عثمان (تألف الناس بالأموال وبالدهاء حتى صارت الشام حصنه المنيع) لما علم أن أمير المؤمنين على يريد عزله .

وكانت وقعة الجمل ..ثم وقعة صفين ... التى قتل فيها عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت وأبو عمرة المازنى وكانوا مع أمير المؤمنين على ورفع أهل

الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها (مكيدة من عمرو بن العاص أشار بذلك على معاوية وهــو معه) فكره الناس الحرب وتداعوا إلى الصلح وحكم معاوية عمرو بن العاص وحكم على بن أبى طالب أبا موسى الأشعرى •• وكان التحكيم • فخـــدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعرى وخلع عليا وثبت معاوية أميرا للمؤمنين •• فافترق الناس فرجع معاوية بالألفة من أهل الشام وانصرفة على إلى الكوفة بالاختلاف والدغــل •

كان نقش خاتم على « الملك لله » :

لمــا دخل على بن أبى طالب الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال :

ــ والله يا أمير المؤمنين لقــد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت أحــوج إليك منك إليها •

نزل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عن بغلته وانطلق إلى المسجد فوجــد رجلا واقفا على باب المسجد فقال له :

ــ أمسك على بغلتى •

فأخــذ الرجل لجامها • ومضى الإمام على وترك البغلة • فلمــا قضى صلاته خرج وفى يده درهمان ليكافىء بهما الرجل على إمساكه بغلته ولكنه وجــد البغلة واقفة بغير لجام ، فركبها ومضى ودفع لغلامه الدرهمين يشترى بهمــا لجاما فوجــد الغــلام اللجام فى السوق قــد باعــه السارق بدرهمين فقــال أمير المؤمنين على :

ــ إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له •

وكان أمير المؤمنين على يكنس بيت المــال ثم يصلى فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المــال عن المسلمين •

وقــد سئل على بن أبى طالب :

ــ مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حــديثا ؟

فقــال أبو السبطين :

ـ إنى كنت إذا سألته (النبى عليه الصلاة والسلام) أنبأنى وإذا سكت ابتدأنى •

وكان على بن أبى طالب يقول :
ـ سلونى سلونى وسلونى عن كتاب الله تعالى فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار •

وكيف لا يسأل من تربى فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمه ؟ لقد عاتب الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير ••

يقول على بن أبى طالب :
ـ كان النبى عليه الصلاة والسلام إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ورفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه وإذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك وإذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ، وإذا قام من السجدتين فعل مثل ذلك •

وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع على بن أبى طالب وبعض أصحابه نكت النبى عليه الصلاة والسلام فى الأرض بعود كان فى يده ثم رفع رأسه وقال :
ـ ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار •

فقالوا : يا رسول الله أفلا نتكل ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ لا ، اعملوا ولا تتكلوا فكل ميسر لما خلق له • ثم قرأ « **فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى** » •

وذكر أحد الجالسين ليلة النصف من شعبان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : الا من مستغفر لى فأغفر لــه ألا مسترزق فأرزقه ألا مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجـــر •

ويقــول على بن أبى طالب :

ـ كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حـديثا ينفعنى الله بما شاء منه ، وإذا حـدثنى عنه غيره استحلفته فإذا حلف صدقته وإن أبا بكر حـدثنى وصـدق أبو بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلى ركعتين ويستغفر الله إلا غفر الله لـه •

ويقــول على بن أبى طالب :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحب الله الغنى الظلوم ولا الشيخ الجهول ولا الفقير المختال •

يقــول عبد الله بن عباس :

ـ ما أنزل الله « يا أيها الذين آمنوا » إلا وعلى أميرها وشريفها (على رأسها وأميرهـــا) •

ويقــول ابن عبـاس أيضــا :

ـ ما نزل فى أحــد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على •

ويقول عبد الله بن عباس : نزلت فى على ثلثمائة آية •

تقــول أم المؤمنين أم سلمة :

ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترىء أحــد أن يكلمه إلا على •

وتقــــول :

ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سب عليا فقد سبنى •

ويقـول أيضـا :
ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : على مع القرآن ، والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض .

ويقـول أبو سعيد الخـدرى :
ـ إن النبى عليه الصلاة والسلام قال لعلى : إنك تقاتل على القرآن (تقاتل على تأويل القرآن أى تفسيره وبيان محامله) كما قاتلت على تنزيله .

ويقـول على بن أبى طالب :
ـ دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا على إن فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذى ليس به . ألا وإنه يهـلك فى اثنـان : محب مفرط يقرظنى بمـا ليس فى ومبغض (مفتر) يحمله شنآنى على أن يبهتنى .

وبينما كان على بن أبى طالب جالسا فى المسجد بالكوفة جاءه رجل من خزاعـة فقـال لـه :
ـ يا أمير المؤمنين هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الإسلام ؟

قال أبو السبطين (الحسن والحسين) :
ـ نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بنى الإسلام على أربعة أركان : على الصبر واليقين والجهاد والعـدل وللصبر أربع شـعب : الشوق والشفقة والزهادة والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات ومن زهـد فى الدنيا تهـاون بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع فى الخيرات . ولليقين أربع شعب : تبصرة الفطنة وتأويل الحكمة ومعرفة العبرة واتباع السنة . فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة اتبع السنة ومن اتبع السنة فكأنما كان فى الأولين ، وللجهاد أربع شعب : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصـدق فى المواطن وشنآن الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شـد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ومن صـدق فى المواطن قضى الذى عليه وأحرز دينه ، ومن شنئ الفاسقين فقـد غضب لله ومن غضب لله يغضب الله له . وللعـدل أربع شعب :

غـوص الفهم وزهرة العلم وشرائع الحكم ومن عرف شرائع الحكم ورد روضة الحلم ومن ورد روضة الحلم لم يفرط فى أمره وعاش فى الناس وهم فى راحـــة ٠

يقــول عمــار بن ياسر :

ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا على إن الله تعالى قـــد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها ، هى زينة الأبرار عند الله عز وجل : الزهـــد فى الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيــــا شيئا ولا ترزأ (رزأته أى أصابته مصيبة) الدنيا منك شيئا ، ووهب لك حب المســاكين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك إماما ٠

وذات ضحى جلس عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وحولهما ناس فى المسجد فقال ابن مسعود :

ــ كنا نتحـــدث أن أقضى أهـــل المدينة على بن أبى طالب ٠

فقال عبد الله بن عمـــر :

ــ كنا نتحـــدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير هـــذه الأمة ثم أبو بكر ثم عمر ولقـــد أعطى على بن أبى طالب ثلاث خصال زوجـــه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وأعطاه الراية يوم خيبر وســـد الأبواب من المسجد إلا باب على ٠

تقـــول أم المؤمنين عائشة :

ــ أما إنه (على) أعلم من بقى بالسنة ٠

وذات ليلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ ادعـــوا لى سيد العرب (يعنى على بن أبى طالب) ٠

فقالت عائشة بنت أبى بكر : ألست سيد العرب ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ أنا سيد ولـــد آدم وعلى سيد العرب ٠

فلما جاء على بن أبى طالب أرسل النبى عليه الصلاة والسلام إلى لأنصار فأتوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا معشر الأنصار آلا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا ؟
قال الأنصار : بلى يا رسول الله •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ هـذا على فأحبوه بحبى وأكرموه بكرامتى فإن جبريل أمرنى قلت لكم من الله عز وجل •

يقول على بن أبى طالب :
ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا دار الحكمة وعلى بابها •
ومر سويد بن غفلة بقوم من الشيعة يشتمون أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وينتقصونهما فأتى سويد على بن أبى طالب فقال :

ـ يا أمير المؤمنين إنى مررت بقوم من الشيعة يشتمون أبا بكر وعمر وينتقصونهما ولولا أنهم يعلمون انك تضمر لهما على ذلك لما اجترءوا عليه •

فقال الإمام على :
ـ معاذ الله أن أضمر لهما إلا على الجميل آلا لعنة الله على من يضمر لهما إلا الحسن •
ثم نهض دامع العين يبكى فنادى : الصلاة جامعة ••
فاجتمع الناس ••

وصعد الإمام على المنبر فجلس وإن دموعه لتتحدر على لحيته وهى بيضاء •• ثم قام فخطب خطبة بليغة موجزة ثم قال :

ـ ما بال أقوام يذكرون سيدى قريش وأبوى المسلمين بما أنا عنه متنزه ، ومما يقولون برىء وعلى ما يقولون معاقب ، فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقى ولا يبغضهما إلا كل فاجر غوى أخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيراه •

وذات يوم كان النبى عليه الصلاة والسلام جالسا فى ظـل مسجده فسئل عن على فقال صلى الله عليه وسلم :
ــ قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى على تسعة أجزاء والناس جزءا وأحدا •

يقـول عبد الله بن عبـاس :
ــ كانت لعلى ثمان عشرة منقبة (خصلة يمـدح عليها) ما كانت لأحـد من هـذه الأمة •

دعـوة مستجابة :

وبينما كان على جالسا مـع ناس فى المسجد الجامع بالكوفـة حـدث حـديثا فكذبه رجـل فقال له أمير المؤمنين على :
ــ أدعـو عليـك إن كنت كاذبا ؟

قال الرجـل : ادع •

فدعا عليه : فلم يبرح الرجل الجامع حتى ذهب بصره •

قضـاؤه وعلمـه :

وجلس رجلان يتغـديان مع أحـدهما خمسة أرغفـة ومع الآخر ثلاثة أرغفـة فلما وضعا الغـداء بين أيديهما مر بهما رجل فسلم فقالا :

ــ اجلس وتغـد •

فجلس الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال :
ــ خـذاها عوضا مما أكلت لكما ونلته من طعامكما •
فتنازعا فقال صاحب الأرغفـة الخمسة : لى خمسة دراهم ولك ثلاثة •

فقال صاحب الأرغفة الثلاثة :

ــ لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين •

فارتفعا إلى أمير المؤمنين على فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الأرغفة الثـلاثة :
ــ قـد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة •

فقال الرجل : والله لا رضيت عنه إلا بمر الحق .

فقال أمير المؤمنين على
— ليس لك فى مر الحق إلا درهم واحد وله سبعة دراهم .

فقال صاحب الأرغفة الثلاثة : سبحان الله .

قال أمير المؤمنين على : هو ذلك .

فتساءل صاحب الأرغفة الثلاثة :
— فعرفنى الوجه فى مر الحق حتى أقبله .

فقال على بن أبى طالب :
— أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثا ؟ أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلا ولا أقل ؟ فتحملون فى أكلكم على السواء فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثا أكل منها ثمانية وبقى له سبعة أكلها صاحب الدراهم وأكل لك واحدا من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة .

فقال الرجل بعد أن عرف : رضيت الآن .

يقول على بن أبى طالب :
— بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت : يا رسول الله بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء ؟ فضرب صدرى بيده ثم قال : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه . فوالذى فلق الحبة ما شككت فى قضاء بين اثنين .

يقول بريدة الحصيب :
— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم قيل : يا رسول الله سمهم لنا . قال : على وأبو ذر والمقداد وسلمان .

ويقول أبو سعيد الخدرى :
— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى — وضرب بين كتفيه — : يا على

لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحـد يوم القيامة أنت أول المؤمنين بالله إيمانا وأوفاهم بعهد الله وأقـومهم بأمر الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة .

يقـول عبد الله بن عبـاس :

ـ قسم علم الناس خمسة أجزاء فكان لعلى منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم على فيه فكان أعلمهم به .

ويقـول أحمد بن حنبـل :

ـ ما جاء لأحـد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ما جاء لعلى .

وقال عمـرو بن ميمـون :

ـ لمـا ضرب عمر بن الخطاب وجعل الخلافة فى الستة من الصحابة فلما خرجوا من عنده قال : إن يولوها الأجلح يسلك بهم الطريق ، فقال لـه ابنـه عبد الله : فمـا يمنعك يا أمير المؤمنين من توليته ؟ قال عمر : أكره أن أتحملها حيـا وميتا .

من كلمـاته ووصـاياه :

وممـا يؤثر عن الإمام الفقيه على بن أبى طالب : لا تكن ممن يرجـو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم . البشاشة فخ المودة ، والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب . العجب ممن يدعـو ويستبطىء الإجابة وقـد طرقها بالمعاصى .

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك ، وأن تباهى الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله . ولا خير فى الدنيـا إلا لأحـد رجلين رجل أذنب ذنبا فتدارك ذلك بتوبة أو رجل يسارع فى الخيرات ولا يقل عمل فى تقوى وكيف يقل ما يتقبل ؟ .

احفظوا عنى خمسا فلو ركبتم الإبل فى طلبهن لأنضيتموهن قبـل أن تدركوهن : لا يرجـو عبد إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحى عالم إذا سئل عمالا يعلم أن يقول : الله أعلم . والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له .

إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل ، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل .

طوبى لكل عبد نؤمة عرف الناس ولم يعرفه الناس ، عرف الله برضوان ، أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة ، سيدخلهم الله فى رحمة منه ليس أولئك بالمذاييع (ذاع يذيع) البذر (الذى يفشى السر) ولا الجفاة المرائين .

وصلى الإمام على الغداة فى المسجد ونظر إلى أهل الكوفة وظل صامتا ولبث فى مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح كأن عليه كآبة ثم قال :

ـ لقد رأيت أثرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أرى أحدا يشبههم والله إن كانوا ليصبحون شعثا غبرا صفرا بين أعينهم مثل ركب المعزى ، قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة فى يوم ريح فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين .

ألا إن الفقيه كل الفقيه الذى لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم فى معاصى الله ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ولا خير فى عبادة لا علم فيها ولا خير فى علم لا فهم فيه ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها .

كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل ، خلق الثياب ، تعرفوا به فى السماء وتذكروا به فى الأرض .

وشيع الإمام على جنازة فلما وضعت فى لحدها عج أهلها وبكوا فتساءل أمير المؤمنين على :

ـ ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم . وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد .

ثم قام فقال :

ـ أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال وجعل لكم أسماعا تعى عيـاها وأبصارا لتجلو عن غشاها ، وأفئدة تفهم مادهاها فى تركيب صورها ، وما أنعم عليكم بالنعم السوابغ ، وأرفدكم بأوفر الروافد ، وأحاط بكم الاحصاء وأرصد لكم الجزاء فى السراء والضرا فاتقـول الله عباد الله وجـدوا فى الطلب وبادروا بالعمل مقطع النهمـات وهادم اللذات فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعهـا ، غرور حائل وشبح فائل وسناد مائل ؛ يمضى مستطرفا ويردى مستردفا ، باتعاب شهواتها وختل تراضعها اتعظوا عباد الله بالعـبر واعتبروا بالآيات والأثر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ ، فكأن قـد علقتكم مخالب المنية ، وضمكم بيت التراب ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصـور ، وبعثرة القبور وسياقة المحشر ، وموقف الحساب باحاطة قـدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها وشاهد يشهد عليها بعملها « وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشـهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون » فارتجت لذلك اليوم البلاد ونادى المناد ، وكان يوم التلاق ، وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس ، وحشرت الوحـوش مكان مواطـن الحشر ، وبدت الأسرار وهلـكت الأشرار وارتجفـت الأفئـدة .

وخرج أمير المؤمنين على فى جوف الليل فنظر إلى النجوم ثم قال :

ـ يا نوف (نوف البكالى) أراقـد أنت أم رامق ؟

قال نوف البكالى : بل رامق يا أمير المؤمنين .

فقـال الإمام على :

ـ يا نوف طـوبى للزاهـدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة أولئك قـوم اتخـذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن والدعـاء دثارا وشعارا ، قرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام .

يا نوف إن الله تعالى أوحى إلى عيسى أن مر بنى إسرائيل أن لا يدخلوا بيتا من بيوتى إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأيد نقية فإنى لا أستجيب لأحـد منهم ولأحـد من خلقى عنده مظلمة .

يا نوف لا تكن شاعراً ولا عريفاً ولا شرطياً ولا جابياً ولا عشاراً فإن داود عليه السلام قام فى ساعة من الليل فقال : إنها ساعة لا يدعو عبد إلا استجيب له فيها ألا أن يكون عريفاً أو شرطياً أو جابياً أو عشاراً أو صاحب عرطبة ــ وهو الطنبور ــ أو صاحب كوبة ــ وهــو الطبل ــ .

وكان أمير المؤمنين على زاهــداً فقــد جاءه ابن النباج فقال :

ــ يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المــال من صفراء (ذهب) وبيضاء (فضة) .

فقــال الإمام على : الله أكبر .

وقام متوكئاً على ابن النباج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال :

هــذا جــناى وخيــاره فيــه وكل جــان يــده إلى فيــــه

ثم قال : يا بن النباج لى بأشياع الكوفة .

فنودى فى الناس فأقبلوا فأعطى أمير المؤمنين على جميع ما فى بيت المــال لهم وهــو يقــول :

ــ يا صفراء ويا بيضاء غرى غيرى . ها وها .

حتى ما بقى منه دينار ولا درهم . ثم أمر بنضحه وكنسه و.. صلى فيه ركعتين رجاء أن يشهد له يوم القيامة .

يقــول الأرقم بن أبى الأرقم :

ــ رأيت علياً وهو يبيع سيفاً له فى السوق ويقول : من يشترى منى هــذا السيف ؟ فوالذى فلق الحبة لطالمــا كشفت به الكرب عن وجــه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان عندى ثمن إزار مابعته .

فقــال أبو رجــاء :

ــ يا أمير المؤمنين أنا أبيعك وأنسئك إلى العطاء .

فلمــا خرج عطاء الإمام على أعطى أبا رجاء .

ودخل عبد الله بن رزين على أمير المؤمنين على يوم الأضحى فقرب إليــه خـــزيرة .

فقـال عبد الله ومن معـه :

ـ أصلحك الله لو أطعمتنا هـذا البط (يعنى الأوز) فإن الله قد أكثر الخير ..

قال أمير المؤمنين على :

ـ إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان : قصعة يأكلها هـو وأهله وقصـعة يضـعها بين يدى النـاس .

ويقـول رجـل :

ـ رأيت على على بن أبى طالب إزارا غليظـا قال : اشتريته بخمسة دراهم فمن أربحنى فيه درهما بعته إياه .

وقال زيد بن وهب :

ـ خرج علينا على بن أبى طالب وعليه رداء وإزار قـد وثقـه بخرقة فقيل له : ما هـذا ؟ فقال : إنمـا ألبس هـذين الثوبين ليكون أبعـد لى من الزهو وخيرا لى فى صلاتى وسنة للمؤمن .

وكان أمير المؤمنين على عادلا فقـد قـدم عليه مال من أصبهان فقسمه على سبعة أسهم فوجـد فيه رغيفا فكسره على سبعة وجعل على كل قسم منها كسرة ثم دعا الأمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولا .

وأتت أمير المؤمنين على بن أبى طالب امرأتان (عربيـة ومولاة لهـا) تسألانه فأمر لكل واحـدة منهما بكر من طعام وأربعين درهما فأخـذت المولاة التى أعطيت وذهبت وقالت المرأة العربية :

ـ يا أمير المؤمنين تعطينى مثل الذى أعطيت هـذه وأنا عربية وهى مولاة ؟

فقـال لهـا الإمام على :

ـ إنى نظرت فى كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلا لولد إسماعيل على ولد إسـحاق عليهما السلام .

صفته وأولاده ومن رووا عنه :

وكان الإمام على بن أبى طالب آدم شديد الأدمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن ، أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر ، هو أقرب إلى القصر (قيل كان فوق الربعة) وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها ، وكان من أحسن الناس وجها ولا يغير شيبه ، كثير التبسم .

وكان له من الأولاد : الحسن والحسين ومحسن (توفى صغيرا) . وهم أبناء فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . والعباس وجعفر وعبد الله وعثمان وهم أبناء أم البنين بنت حرام الكلابية . وعبيد الله وأبو بكر وهما ولدا ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية . ومحمد الأصغر ويحيى ابنا أسماء بنت عميس ، وعمر ورقية وهما ابنا الصهباء بنت ربيعة التغلبية . ومحمد الأوسط ابن أمامة بنت أبى العاص بن الربيع ومحمد الأكبر ابن الحنفية أمه خولة بنت جعفر من بنى حنيفة . وأم الحسن وأمهما أم سعية ابنة عروة بن مسعود الثقفى و . . .

وقد روى عنه من الصحابة ولداه : الحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعرى وعبد الله بن عباس وأبو رافع وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدرى وصهيب الرومى وزيد بن أرقم وجرير وأبو أمامة وأبو جحيفة والبراء بن عازب الأنصارى وأبو الطفيل وآخرون .

مقتله :

يقول أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم : . . .

ـ مرض على فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر فجلست عنده فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم فنظر فى وجهه فقال أبو بكر وعمر : يا نبى الله ما نراه إلا ميتا فقال : لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت إلا مقتولا .

وتحققت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثين سنة فقد ملىء أمير المؤمنين على غيظا ..

وخرج ليلة الجمعة (لثلاث عشرة بقيت من رمضان) للصلاة فنادى :
ـ أيها الناس الصــلاة الصــلاة •

فضربه عبد الرحمن بن ملجم على قرنه بالسيف وقال :
ـ الحكم لله لا لك يا على ولا لأصحابك •

فقال أمير المؤمنين على : لا يفــوتنكم الرجل •

فشد النـــاس على ابن ملجم فأخـــذوه • وتأخــر الإمام على وقـــدم جعـــدة بن هبيرة (هـــو ابن أخته أم هانىء بنت أبى طالب) يصلى بالنـــاس الغـــــداة •

وقال على بن أبى طالب : احضروا الرجل عندى •

فأدخل عبد الرحمن بن ملجم عليه فقال الإمام على :
ـ أى عــدو الله ألم أحسن إليك ؟

قال عبد الرحمن بن ملجم : بلى •

فتساءل الإمام على : فمــا حملك على هــذا ؟

قال عبد الرحمن بن ملجم :
ـ شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه •

فقال أمير المؤمنين على :

ـ لا أراك إلا مقتولا به ولا أراك إلا من شر خلق الله •

ثم أردف :
ـ النفس بالنفس إن هلكت فاقتلوه كما قتلنى وإن بقيت رأيت فيه رأيى ، يا بنى عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون : قــد قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن إلا قاتلى • أنظر يا حسن إن أنا مت من ضربتى هــذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور •

وكان عبد الرحمن بن ملجم مكتوفا فقالت له أم كلثوم بنت على :

ـ أى عـدو الله لا بأس على أبى والله مخزيك •

فقـال ابن ملجم :

ـ فعلى من تبكين ؟ والله إن سيفى اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة بأهـل مصر (كان عبد الرحمن بن ملجم من أهـل مصر) ما بقى منهم أحـد •

وقال أمير المؤمنين على لابنيه الحسن والحسين :

ـ أوصيكما بتقـوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تبكيا على شئ زوى عنكما ، وقـولا الحق وارحما اليتيم ، وأعينا الضائع واصنعا للآخرة ، وكونا للظالم خصيما وللمظلوم ناصرا واعملا بمـا فى كتاب الله ولا تأخذكما فى الله لـومة لائم •

ثم أوصى ابنه محمد بن الحنفية بتوقير أخـويه الحسن والحسين • ثم قال لابنه الحسن :

ـ أوصيك أى بنى بتقـوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة إلا بطهور وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه فى الدين ، والتثبت فى الأمر ، والتعاهـد للقرآن ، وحسن الجـوار ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واجتناب الفواحش •

ثم كتب وصيته ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله •• حتى مات •

وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ، وكان عمره ثلاثا وستين سنة •

